حزب الله.. القوة المتصاعدة وخطرها على الكيان الصهيوني

الوفاق

تنشر صحيفة الوفاق مقالات للكاتب اللبناني الأستاذ في التاريخ السياسي المعاصر الدكتور حسن محمد إبراهيم حول القوة المتصاعدة لحزب الله وخطرها على وجود الكيان الصهيوني:

الحلقة الخامسة – التصدّي للاجتياح الصهيوني في العام ٢٠٠٦

بروز قوة عسكرية إقليمية

اندحر الجيش الصهيوني عن معظم المناطق اللبنانية المحتلّة، في الجنوب والبقاع الغربي، غير أنه ما زال جاثمًا على منطقة صغيرة جغرافيًّا، تشكّل باتت عنوانًا للعمل المقاوم من أجل تحرير كافّة الأراضي اللبنانية، هي منطقة تلال كفرشوبا ومزارع شبعا وجزء من قرية الغجر.

لم تمضِ عدة أشهر على اندحار العدوّ، حتى نفّذ حزب الله عملية عسكرية في منطقة تلال كفرشوبا القريبة من مزارع شبعا المحتلة، أدّت «إلى أسر ثلاثة جنود وجرح أربعة آخرين»، في تاريخ ٢٠٠٠/١٠/٨، كان هدفها التفاوض من أجل تحرير الأسرى في سجون العدوّ، وإيصال رسالة القوّة الصاعدة على استكمال تحرير كل الأراضي اللبنانية المحتلّة.

وأيضًا؛ بعد مرور أسبوع، في ٢٠٠٠/١٠/١٥، اخترق حزب الله الجهاز الأمني الصهيوني من خلال عملية أمنية دقيقة، استطاع خلالها أسر الضابط الصهيوني «ألحنان تننباوم»، وهو «برتبة عقيد كان يعمل على اختراق حزب الله، وأن جهاز أمن المقاومة في عملية معقدة، استطاع استدراجه إلى بيروت حيث قبض عليه».

وكذلك برز حضور حزب الله العربي والإسلامي نموذجًا حضاريًّا جهاديًّا، فباتت له مكانته حتى في القمة التاسعة للدول الفرنكوفونيّة في بيروت في العام ٢٠٠٢، عندما وجّهت للسيد حسن نصر الله دعوة لحضور القمّة، وجلوسه في مقدمة الحضور واستقطابه الاهتمام، وهذا ما يشير إلى الموقع المتقدّم الذي بلغه على المستويَيْن الرسمي والشعبي «وأضفى على صورة حزب الله الدولية ملامح إيجابية مغايرة للاتهامات التي تحاول الولايات المتحدة والصهاينة إلصاقها به».

هذه هي معالم حزب الله الآخذة بتنامي القوة العسكرية والشعبية والسياسية والعلاقات الدولية، لقد بات حزب الله رقمًا محليّاً وإقليميًّا يصعب تجاوزه.

إلا أن جورج بوش الابن بعد تولّيه السلطة في الولايات المتحدة الأميركية (٢٠٠١–٢٠٠٩)، كسر الهدوء في المنطقة، وبات يعمل باتبّاع سياسة قضم جديدة، على مبدأ إعادة هيكلة السياسة الأميركيّة في منطقة الشرق الأوسط، عبّرت عنها وزيرة خارجيّته «كوندوليزا رايس»، بولادة «الشرق الأوسط الكبير»، وفيما طالت سياسته، لبنان وسوريا، وبالطبع حزب الله. لقد جرت عدة أحداث مهمة في المنطقة والإقليم، على مدى ست سنوات من انتصار حزب الله التاريخي في أيار ٢٠٠٠، أبرزها:

- رحيل الرئيس السوري حافظ الأسد واستلام نجله سدة الرئاسة، حيث كان أمل الأميركي والصهيوني أن يحصلا على تنازلات ومكتسبات، لكنهما خابا.
- عملية تفجير برجَي التجارة في نيويورك، في ١١ أيلول ٢٠٠١، وتداعياتها على الإقليم، ابتداءً باحتلال أفغانستان، بعد ٢٦ يومًا.
- احتلال العراق في نيسان ٢٠٠٣.
- صدور القرار (١٥٥٩) في ٢ أيلول ٢٠٠٤، فأدخل لبنان وسوريا في سياسة ولادة «الشرق الأوسط الكبير».
- اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية السابق رفيق الحريري، في ١٤ شباط ٢٠٠٥.
- انسحاب الجيش السوري من لبنان في نيسان ٢٠٠٥.

كل هذه العناوين كانت تحمل مؤشّرات على أن منطقة غرب آسيا سوف تدخل في مسار سياسي وأمني وعسكري جديد، مرتبط بالإدارة الأميركية الجديدة مباشرة، لذلك بدأت المرحلة الأكثر تعقيدًا، ودخل حزب الله في مسار الانتباه والحذر، مع تواصل تراكم القوة، وتعزيز الإمكانات، بدعم إيراني كامل، ومساندة سورية، سمحت له بأن يحصل على كافّة الاحتياجات العسكريّة والميدانيّة، إضافة إلى الدعم السياسي داخليًّا وخارجيًّا.

بعد صدورو القرار (١٥٥٩)، واغتيال رفيق الحريري، وانسحاب القوات السوريّة من لبنان، وجد حزب الله نفسه ملزَمًا بالدخول المباشر في السياسة اللبنانية الداخلية والإقليمية والدولية، من خلال مشاركته للمرة الأولى في الحكومة اللبنانية في العام ٢٠٠٥، فبات حاضرًا ناظرًا ومتابعًا لمختلف الشؤون السياسية، وعلى علاقات دولية أوسع.

كان حزب الله قد أعلن مرارًا أنه لن يترك أسراه في السجون، وأن كلّ الخيارات مفتوحة، ففي صباح ١٢ تموز ٢٠٠٦، نفّذ عملية أسر جنديَّيْن صهونيَّيْن، ودمّر عدد من الآليات العسكرية الصهيونية بمن فيها من جنود.

في الأثناء، بعد أن وضعت القوات الصهيونيّة خططًا سابقة على تنفيذ عملية الأسر، وهذا ما كشفت عنه الوثائق اللاحقة وتصريحات الصهاينة أنفسهم، باشرت بقصف البنى التحتية في لبنان، وبدأت بهجوم جوّي أرفقته بهجوم برّي بعد عدّة أيام، وترافق مع تصريحات «رايس» حول الشرق الأوسط الجديد.

شنّ العدو الصهيوني آلاف الغارات والقصف المدفعي والصاروخي، وستهدف المباني السكنية والمنشآت الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية.

بعد عجز تام، وخوفًا من الانهيار العسكري لجيش الاحتلال، وانكسار كافّة أهداف العدو التي ابتدأها باسترجاع الأسيرَيْن وضرب بنى حزب الله والوصول إلى نهر الليطاني، إضافة إلى العديد من الطروحات العالية، كلها سقطت نتيجة صمود حزب الله ومقاومته، فتدخّلت بعض القوى الدولية لإنجاز اتفاق وقف إطلاق النار الذي جاء تحت عنوان «وقف العمليّات العسكرية»، وليس وقفًا شاملًا لإطلاق النار، أي بأنه يسمح بالعمليّات الأمنية.

جاء القرار (١٧٠١)، على وقع التخاذل الرسمي اللبناني من قبل رئيس الحكومة، والتواطؤ لبعض الأحزاب والقوى والشخصيّات السياسية، إلّا أن حزب الله أظهر قوّة غير عاديّة وغير مألوفة، جعلت منه فعلًا ندًّا قويًّا للجيش الصهيوني.

جاءت بنود القرار (١٧٠١)، في ١٣ آب ٢٠٠٦، لتوقف الحرب صبيحة اليوم التالي، وتُخرج العدوّ الصهيوني خارج الحدود اللبنانية، مع انتشار للجيش اللبناني عند الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلّة، مع بنود أخرى.

في محصّلة المواجهة العسكرية القاسية والصعبة على امتداد (٣٣) يومًا، يمكن استخلاص بعض النتائج في انتصار حزب الله في ما يلي:

- جنّب حزب الله كل المنطقة من خطورة حرب عسكرية، كانت ستطال سوريا وما بعدها، نظرًا للخلفية الصهيونيّة في التوسّع.
- ضرب مشروع «إسرائيل العظمى» بهزيمة مدويّة نتج عنها تشكيل لجنة «فينوغراد» في الداخل الصهيوني لتحقق في الهزيمة وتداعياتها.
- كسر رئيس الحكومة الصهيونية «يهود أولمرت» وإخراجه من الحياة السياسية، مع عدد من أركان حربه، كوزير الدفاع «عمير بيريتس» ورئيس الأركان «دان حالوتس»، وضباط وشخصيّات آخرين.
- تشكيل رسمي لمحور المقاومة، وإن لم يخرج للعلن، بعد أن توافدت رسائل الدعم المادي والمعنوي، من عدد من القوى الإقليمية، لمساعدة حزب الله.
- دخول حزب الله الإطار العملي لقوّة عسكريّة إقليميّة، لها القدرة على مواجهة قوة عسكريّة مدعومة أميركياً وأوروبيًّا وعربيًّا، كقوة العدوّ الصهيوني.
- كشف حقيقة بعض الدول سواء في خيار العداء الجدّي للصهاينة، والتطبيع والتعاون والتواطؤ معها.
- أعاد النظر في الواقع المحلّي من منطلق «قوة لبنان في قوّته»، منذ أن كرّسها معادلة رسمية.
- تأسيس معادلة عملية «جيش شعب مقاومة»، لتكون في أساس العمل الحكومي اللبناني، وتشكّل إطار قوة للبنان.
- خرج حزب الله أقوى بنيانًا وتنظيمًا وتسليحًا، وأعاد تشكيل قوّاته بما يتلاءم مع المعارك الطويلة زمنيًّا والأوسع جغرافيًّا والأكثر قسوة.
- توسّع امتداد حزب الله الشعبي والسياسي والمعنوي.

وسائل الإعلام الأمريكية تتماشى هذه الأيام مع حكومة بلادها في تبييض جرائم الجماعات الإرهابية داخل سوريا وتتستر عليها وتتجاهل عمداً حقيقة تقسيم سوريا وطبيعة المتمردين الإرهابية

يُتبع...

حرب أهلية أو تدخّل خارجي؟.. بصمات أمريكا في الأزمة السورية

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي مقالًا للباحث في الشؤون الأمريكيّة محمّد مهدي عبّاسي يتحدّث فيه عن آخر الأوضاع في سوريا بعد سقوط النظام، ويشرح كونها حربًا أهليّة أو تدخّل خارجي، مع تسليط الضوء على بصمات أمريكا في هذه الأزمة.

اشتعلت الحرب الأهلية في سوريا عام ٢٠١١، وسرعان ما تحولت إلى ساحة لتدخّلات القوى العالمية. كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العالمية الرئيسية التي لعبت دوراً محورياً في هذه الأزمة. دخلت الولايات المتحدة الساحة تحت شعار دعم السوريين المطالبين بالديمقراطية، ولكنها في الواقع دعمت جماعات ذات طبيعة إرهابية تماماً وساندتها. سواء في المدة من ٢٠١٤ إلى ٢٠١٧ عندما صنعت تنظيم «داعش» الإرهابي - أو على الأقل دعمته خلف الكواليس - ما دفع سوريا إلى أزمة الفوضى وانعدام الأمن، أو في هذه الأيام إذْ صممت حرباً أهلية جديدة وعززت في السرّ جماعات إرهابية مرتبطة بـ«تنظيم القاعدة»، في محاولة لتقسيم سوريا.

قد يبدو الحديث عن دعم الولايات المتحدة للجماعات الإرهابية المسلحة منذ سنوات طويلة «نظرية مؤامرة» بالنسبة إلى الكثيرين، ولكن في السنوات الأخيرة، اعترف عدد من السياسيين الغربيين بهذه المسألة، وأصبح ارتباط الحكومة الأمريكية بالإرهابيين في المنطقة حقيقة جليّة.

على سبيل المثال، قال روبيرت إف. كينيدي، مرشح الانتخابات الرئاسية الأمريكية ووزير الصحة المحتمل في حكومة ترامب الثانية، في مقابلة مع قناة «العربية» قبل بضعة أشهر: «نحن صنعنا داعش. وعبر إشعال الحرب في سوريا، جعلنا مليوني لاجئ يتهافتون إلى أوروبا». كما اعترف مات غيتس، عضو الكونغرس الأمريكي، قبل بضع سنوات في جلسة للكونغرس بدعم الولايات المتحدة للمتمردين السوريين، قائلاً: «في بعض الأحيان، كان المتمردون الذين كنا نؤيدهم وندعمهم مالياً من أجل القتال ضد الأسد في سوريا، يعودون ويرفعون راية «داعش». لذلك، من السخافة القول إنه من أجل صدّ «داعش» يجب أن نكون في سوريا، في حين أنّ وجودنا في سوريا كان في بعض الحالات أفضل هدية لـ«داعش». علاوة على ذلك، وصف بعض السفراء البريطانيين السابقين مثل كريغ موري، في موقف جديد له، التطورات الأخيرة في سوريا بأنها ليست «ثورة»، بل «تدخل خارجي» من قبل الولايات المتحدة لزعزعة استقرار المنطقة.

قدّم المحللون والخبراء الدوليون آراء متعددة حول هذا الموضوع. على سبيل المثال، أشار جيفري ساكس، أستاذ جامعة كولومبيا الشهير، في مقابلة قبل بضعة أيام، إلى دور الولايات المتحدة في الأحداث الجارية في سوريا، قائلاً: «الوضع الحالي في سوريا هو نتيجة لسياسات الولايات المتحدة و«إسرائيل» التي أقدمت عمداً على إسقاط الحكومات المختلفة واحدة تلو الأخرى، ولم تترك سوى الدمار والخراب، بل ومنطقة واسعة من زعزعة الاستقرار... لقد دعمت الولايات المتحدة الجهاديين السنّة منذ عام ١٩٧٩، وفي حالات عدة، بما في ذلك في البلقان، والبوسنة، والشرق الأوسط، وأفغانستان... من المهم جداً أن يُدرك الجميع أنّ الولايات المتحدة، فعلياً، منذ عام ٢٠٠١، كانت في حالة حرب دائمة في الشرق الأوسط بناءً على طلب «إسرائيل». كما أشار المذيع والخبير في قناة «سكاي نيوز عربية» في حوار جديد إلى أن قادة الجماعات الإرهابية الموجودة في سوريا مرتبطون بالولايات المتحدة والغرب، قائلاً: «هناك أنباء تشير إلى أن مستشارين عسكريين من شرق أوروبا كانوا يدرّبون أعضاء جبهة النصرة. كان الجولاني معروفاً لدى أعضاء «القاعدة» منذ زمن بعيد بأنه عميل للولايات المتحدة». لاري جونسون، المحلل السابق في المخابرات المركزية الأمريكية، CIA، ذكر في مقابلة حديثة، أنّ الأحداث الأخيرة في المنطقة تمثّل جزءاً من خطة الغرب لتوسيع الحرب في أوكرانيا، قائلاً: كما تعلمون، يوجد جنود أوكرانيون في سوريا يقاتلون إلى جانب قوات «هيئة تحرير الشام». في رأيكم كيف وصلوا إلى هناك؟ الولايات المتحدة وبريطانيا هما مَن يساعدان في ذلك وينفّذان هذه المهمة».

تُظهر هذه المواقف والتصريحات كلّها مخططاً معقداً لغرفة تفكير مشتركة أمريكية– صهيونية بشأن مستقبل سوريا ومنطقة غربي آسيا. قصفت الولايات المتحدة لـ٧٥ نقطة بنية تحتية وحيوية في سوريا، وقصف الكيان الصهيوني ٣٠٠ نقطة عسكرية وحساسة في سوريا، بالإضافة إلى الأخبار التي تشير إلى استعجال الحكومة الأمريكية في سحب مكافأة الـ ١٠ مليون دولار مقابل القبض على زعيم جبهة النصرة، تُعدّ أدلة مهمة على هذا المخطط الخطير. الأغرب من ذلك هو أن وسائل الإعلام الأمريكية، هذه الأيام، تتماشى مع حكومة بلادها في تبييض جرائم الجماعات الإرهابية داخل سوريا وتتستر عليها. وسائل إعلام تتجاهل عمداً حقيقة تقسيم سوريا وطبيعة المتمردين الإرهابية، وتستمر في الحديث عن ثورة شعبية تماماً في هذا البلد!

لكن بعيداً من المصالح الأمنية والسياسية للحرب الأهلية السورية بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحليفها الرئيسي، أي الكيان الصهيوني، يجب ألا تُتجاهَل المصالح الاقتصادية التي تجنيها الولايات المتحدة من هذا الوضع. هذه المصالح هي التي جعلت الولايات المتحدة تسعى دائماً إلى تعزيز وجودها في منطقة غربي آسيا. اعترف دونالد ترامب، الرئيس الأمريكي المنتخب، في مقابلة قبل بضع سنوات مع «فوكس نيوز» بهذا الموضوع قائلاً: «لقد وَضعتُ قوات في سوريا للاستيلاء على النفط. لقد استوليتُ على النفط (السوري). القوات التي لدينا في سوريا ليست إلّا للاستيلاء على النفط هناك. إنهم يحرسون النفط (السوري)».

في الختام، أشار قائد الثورة الإسلامية في لقائه الأخير مع مختلف فئات الشعب، إلى الدور الفاضح للولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في الأحداث الأخيرة في سوريا، قائلاً: «المتآمر الرئيسي والمخطّط الأساسي وغرفة التحكّم الأساسيّة موجودة في أمريكا والكيان الصهيوني. لدينا قرائن على ذلك، وهذه القرائن لا تُبقي للمرء أيّ مجال للشكّ والتردّد». إنه مخطط من المؤكد أنه يشوبه خطأ في حسابات حكومة الولايات المتحدة بشأن قدرات محور المقاومة، ومثل مخططات أمريكا في العقود الماضية جميعها، فإنه سيواجه هزيمة حتمية.